التّعريف العامّ بالسّورة:

المكّي والمدنيّ وعدّ الآي:

هذه السّورة مكّيّة اتّفاقًا، وقد ذَكَرَ ابنُ عطيّة[1] والسّيوطيّ[2] الإجماعَ على ذلك، وتبعهم في ذلك كثيرٌ من المفسّرين[3].

وأمّا عدد آياتها؛ فَهي أرْبَعونَ وثَلاث آيات عند الشّاميّ، وأرْبع وأربعون في عدد الباقينَ، واختلافهم في آيَة: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: 4]؛ فلم يعدّها الشّاميُّ، وعدّها الباقونَ[4].

ترتيب النّزول وترتيب المصحف:

جاء ترتيبها المصحفيّ بين سورتي (الحاقّة) و(نوح)

هذه السّورة هي السّبعون في التّرتيب المصحفيّ الشّريف؛ وهو التّرتيب الثّابت والمُعوّل عليه عند أهل النّظر والتّحقيق، فجاء ترتيبها بين سورتي (الحاقّة) و(نوح)، وأمّا ترتيبها النّزوليّ؛ فذهب بعضُ أهل العلم إلى أنّها السّورَةُ التّاسعة والسّبعون نزولًا[5]، وذهب آخرونَ إلى أنَّها الثّامنة والسّبعون، وقد نَزَلَتْ بَعْدَ سورَةِ الحاقّة، وقَبْلَ سورَةِ النَّبأ[6].

فضائل السّورة:

هذه السّورة من سور المفصّل

هذه السّورة الكريمة من طوال المفصّل الذي قال فيه النَّبيُّ ﷺ فيما رواه عنه واثلة بن الأسقع رضي الله عنه: "أُعطيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ الطِّوالَ، وأُعطيتُ مكانَ الزَّبورِ المئين، وأُعطيتُ مكانَ الإنجيلِ المثانيَ، وفُضِّلتُ بالمُفصَّلِ"[7].

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 364.
(2) السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 43.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 152.
(4) الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص: 254.
(5) دروزة، التّفسير الحديث: 5/ 392.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 153.
(7) أخرجه أحمد في المسند، برقم: (16982)، والطبراني في المعجم الكبير: (22/ 76، برقم: 187)، والبيهقي في شعب الإيمان، برقم: (2192).

اسم السّورة ومناسبة تسميتها:

سورةُ (المعارج) اشتهرت باسم (سَـأَلَ سائِلُ)، و(الواقع)

ورد تسميتُها بسورة ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ في كثيرٍ من المصاحف، وفي صحيح البخاري[1]، وفي جامع الترمذي[2]. وسمّيت في معظم المصاحف المشرقيّة والمغربيّة وفي معظم التّفاسير سورة (المعارج)[3]. وذكر السّيوطيّ أنّها تسمّى سورة (الواقع)[4]، وسُمّيت هذه السّورة بهذه الأسماءِ؛ لورودها في أوّلها. ويُشكِلُ عليه أنَّه قد وردت ألفاظٌ في أوائل كثيرٍ من السّور ومع ذلك لم تُسمّ باسمها، ويُجاب عَنْهُ بأنَّ المتقرِّر في القواعد أنَّ سببَ التَّسمية لا يوجِبُ التَّسميةَ.

وقد قام البقاعيّ بالرّبط بين أسمائها ومقصودها خيرَ ربطٍ فقال: "ومقصودها: إثبات القيامة، وإنذار مَن كفرَ بِها، وتصويرُ عظمَتِها بعظمة ملكها، وطول يومها، وتسلية المُنْذِر بها لِمن كذّبه بما له مِن الصَّغار والذُّلّ والتّبار.

ودلّ على وجوب وقوعِها سابقًا بما ختمه بتسميتها في السّورة الماضية بالحاقّة؛ تنبيهًا على أنّه لا بدّ منها ولا محيد عنها. ودلّ على ذلك: القدرة في أوّلها، والعلمُ في أثنائها، والتّنزّه عمّا في إهمالها من النّقص في آخرها، ولا خَفاء بِما أخبر من أنّه أرسل جميع رسلِه بالتّحذير منها. وعلى هذا المقصد دلّ كلٌّ من أسمائها: سأل، والواقع، والمعارج. وهي أنسَبُ ما فيها للدّلالة على ذلك"[5].

المحور العامّ للسورة:

محـور السّـورة يقوم على إثبات حـقـيـقـة يـوم القيامةِ، وبيانِ أهـوالـه وبيـان أحـوال النّـاس فيهِ

إذا كان محورُ سورةِ الحاقّة يقوم على بيان حقيقة البعث يوم القيامة وما يجري فيه من أحداث، وبيان حال المكذّبين به في يوم وقوعه؛ فإنّ موضوعات هذه السّورة مؤكّدةٌ لذلك المحور ومفصّلةٌ

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾، 6/ 159.
(2) التّرمذيّ، جامع التّرمذيّ، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة سأل سائل، 5/ 426.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 152.
(4) السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 196.
(5) البقاعي، مصاعد النّظر: 3/ 119 - 121.

لما جاء فيه؛ حيث بيّنت السّورةُ ثبوتَ وقوع اليوم الآخر واستحقاق الكافرين للعذاب فيه، وبيّنت ما يُرافِقُه مِن أحداثٍ كونيّة في ظهور السّماء كالمهل والجبال كالعهن، وكيف أنّ الكافر يتمنّى لو كان يستطيع أن يفتديَ نفسَه من العذاب بأقرب النّاس إليه، فجاء بيان الأمور الآتية:

أولًا: بيَّنت السّورة للمنكرين أوصافَ العذاب الّذي أعدّه لهم للسّاعة: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ [المعارج: 15 - 18].

ثانيًا: وضَّحت السورة لهم طبيعةَ الإنسان على وجه العموم، ثمّ ذكرت طبيعة المصلّين على وجه الخصوص، الّذين وصفهم بأنّهم على صلاتهم دائمون، ويُخْرِجون من مالهم حقّ الفقير والمسكين، وأنّهم يصدّقون بيوم القيامة ولا يكذّبونه، وأنّهم يخافون عذابَ ربّهم ويحفظون فروجهم إلّا على ما أحلّه لهم، وكذلك يحفظون أماناتِهم وعهودَهم ويقومون بشهاداتِهم ويُحافظون على صلاتهم، ووعدهم بعد ذلك أن يُكرّموا في الجنّاتِ.

ثالثًا: ختمت السورة ببيان أنّ الله تعالى قادرٌ على استبدال المنكرين، ثمّ توعّدتهم الآياتُ في ختام السّورة بيوم القيامة مرّة أخرى ولكن بأحوال جديدةٍ.

موضوعاتُ السّورة وخصائصها:

يـــدورُ مـحـورُ الـسّـورةِ حـول أهـوال السّاعة وأحـوال النّاس يوم القيامةِ

جاءت السّورة لبيان أصول العقيدة الصّحيحة، وعلى رأسِها: إثباتُ البعث والنّشور، والجزاء والحساب، وأوصاف العذاب والنّار، وقد شرعت ببيان موقف أهل مكّة من دعوة رسول الله ﷺ واستهزائهم به، وسؤال الكفّار عن عذاب الله واستعجالهم به استهزاءً وسخرية وعنادًا.

ثمّ وصَفَت يومَ القيامة وأهوالَه، والنّارَ وعذابَها، وأحوالَ المجرمين

في ذلك اليوم الرّهيب، وناسب ذلك الحديث الاستطراديُّ عن طبيعة الإنسان وصفاته التي أوجبت له النّار، ومدارُها: الجزع عند الشّدّة، والبطرُ عند النِّعمة، والبخل والشُّحّ عند الحاجة والأزمة وعلاج الفقر. واستثنت من ذلك المؤمنين المصلّين الّذين يتحلّون بمكارم الأخلاق، فيؤدّون حقوقَ اللّهِ وحقوقَ العبادِ معًا فيستحقّون الخلودَ في الجنانِ[1].

الخصائص الموضوعيّة للسورة:

تـمـيّـزت سـورة المعارِجِ بأنساقٍ تـعـبـيريَّـةٍ وأسـالـيـبَ وألفاظٍ فريدةٍ

أوّلًا: تميَّزت السّورة الكريمةُ ببراعة الاستهلال؛ حيث إنّها ابتدأت بالحديث عن سؤال سائلٍ بالإفراد والعموم عن العذاب الواقع، ولم تبدأ بسؤالٍ مباشر مثل سورة النّبأ والغاشية والشّرح والفيل والماعون، وإنّما شابهت سورة الأنفال في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: 1].

ثانيًا: امتازت السّورة الكريمة بتعانق مقطَعِها مع مطْلَعِها؛ حيث ابتدأت بالسّؤال عن موعد العذاب الواقع، واختتمت بقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾ [المعارج: 44].

ثالثًا: تميَّزت السّورة الكريمة أيضًا بوصفها اللّهَ تعالى بأنّه ذو المعارج، وبِحَديثِها عن مقدار يوم القيامةِ، وبحديثها عن افتداء الكافرِ نفسَهُ من العذاب بأقرب النّاس إليه.

رابعًا: انفردت السورة بحديثها عن أوصاف المصلّين المستثنين من العذاب.

خامسًا: انفردت كذلك بوَصْفِها حالَ الكافرين عند بعثِهم: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ [المعارج: 43 - 44]، بينَما وصَفَهُم في سورة يس:

(1) الزحيليّ، التّفسير المنير: 109/ 29 - 110.

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [يس: 51]، ووصفهم في سورة القمر: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾﴾ [القمر: 7].

الخصائص الأسلوبيّة للسورة:

تميّزت سورة المعارِج بأنساقٍ تعبيريّةٍ وأساليبَ وألفاظٍ فريدةٍ

أولًا: امتازَت السّورة الكريمة كذلك بأنّها أكثرت من أسلوب الجناس الاشتقاقيّ في العديد من آياتها من مثل: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ [المعارج: 1]، ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: 3 - 4]، ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ [المعارج: 5]، ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: 6 - 7]، ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج: 22 - 23]، وغيرها.

ثانيًا: تميّزت السّورة الكريمة بوفرة المشتقّات اللُّغويّة وتنوّعها، فقد حَوَت مختلف أنواع الأفعال الماضويّة والمضارعة والأمر، وحوت أسماءً كثيرة كذلك، ومنها عدد كبيرٌ بصيغةِ اسم الفاعلِ؛ مثل: سائل، دافع، المجرم، المصلّين، دائمون، السّائل، مشفقون، حافظون، العادون، قائمون، مهطعين، قادرون، خاشعة، وغيرها. وكذلك اسم المفعول؛ مثل: المحروم، ملومين، مكرمون، مسبوقين، معلوم، وغيرها. فضلًا عن صيغ المبالغة؛ مثل: نزّاعة، هلوعًا، جزوعًا، مَنوعًا، وغيرها.

ثالثًا: برزت في السّورة الكريمة ظاهرةُ الطّباق والتّقابل في الأحوال والصّفات، مثل: المقابلة بين حال المجرمين وحال المصلّين، وحالِ مَنْ مسّه الخير ومَن مسّه الشّرُّ، وبين مَنْ يرى العذاب بعيدًا ومن يراه قريبًا، وبين المشارق والمغارب، وغيرها.

رابعًا: تميّزت السّورة الكريمة بأنّها حوت أفعالًا وأوصافًا تتعلّق بالمشاعر الإنسانيّة المختلفة، مثل: ﴿يَوَدُّ﴾، ﴿هَلُوعًا﴾، ﴿جَزُوعًا﴾، ﴿يُصَدِّقُونَ﴾، ﴿مُّشْفِقُونَ﴾، ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾، وغيرها.

خامسًا: تميّزت السّورة الكريمة أيضًا بكثرةِ ظاهرة التّقديم والتّأخير فيها، ولا سيّما في أشباه الجمل، من مثل: ﴿لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ﴾ [المعارج: 11]، ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج: 23]، ﴿وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ﴾ [المعارج: 27]، ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ﴾ [المعارج: 33]، وغيرها.

سادسًا: اشتملَت السّورة الكريمة على أبْنيةٍ صرفيّة مميَّزة، مثل: ﴿ذِي ٱلۡمَعَارِجِ﴾، ﴿تَعۡرُجُ﴾، ﴿خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾، ﴿يُبَصَّرُونَهُمۡۚ﴾، ﴿يَفۡتَدِي﴾، ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾، ﴿يُنجِيهِ﴾، ﴿لَظَىٰ﴾، ﴿نَزَّاعَةٗ﴾، ﴿لِّلشَّوَىٰ﴾، ﴿فَأَوۡعَىٰٓ﴾، ﴿جَزُوعًا﴾، ﴿مَنُوعًا﴾، ﴿دَآئِمُونَ﴾، وغيرها.

سابعًا: تميّزت السّورة الكريمة كذلكَ بأنّها حوت ألفاظًا فريدةً في مادّتها وبِنائها الصّرفيّ، مثل: ﴿هَلُوعًا﴾، ﴿عِزِينَ﴾، ﴿يُوفِضُونَ﴾.

ثامنًا: امتازَت السّورة الكريمة أيضًا بوفرة الأنساق التّعبيريّة الّتي لم تتكرّر في غيرها، ونذكر بعضها على سبيل التّمثيل: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾،﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ﴾، ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾، ﴿وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا﴾، ﴿يُبَصَّرُونَهُمۡۚ﴾، ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ﴾، ﴿نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ﴾، ﴿وَجَمَعَ فَأَوۡعَىٰٓ﴾، ﴿*إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾، وغيرها.

مناسبة السورة لما قبلها:

سـورة المعـارج متّصلة اتّصالًا وثيـقًـا بـسـورة الحاقّة مضمونًا وأسلوبًا

قال ابن الزُّبير الغرناطيّ مبيِّنًا وجه تناسُبِ سورةِ المعارِجِ مع سورة الحاقّة: "لمّا انطوت سورةُ الحاقّة على أشدّ وعيدٍ وأعظمِه؛ أُتبِعَت بجوابِ مَن استبطأ ذلك واستبعدَه؛ إذْ هو ممّا يَلْجَأ إليه المعاندُ الممتحن، فقال تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا﴾، ثمّ ذكر حالهم إذ ذاك: ﴿يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ﴾ الآية. ثمّ أتبع بأنّ ذلك لا يغني عنه ولا يفيده: ﴿كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ﴾. ثمّ خُتِمت السّورة بتأكيد

الوعيد وأشدّ التّهديد في قوله: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ إلى قوله ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾؛ أي: ذلك يومُ الحاقّة ويومُ القارعة"[1].

والحقّ أنّ ما قاله الغرناطيّ صحيحٌ تمامًا؛ فسورة المعارج متّصلة اتِّصالًا وثيقًا بسورة الحاقّة في تناولها موضوعَ يوم القيامةِ وأحداثِه، إلّا أنّها أضافت تفصيلاتٍ وأحداثًا لم تُذكر هناك، مثل الحديث عن افتداء الكافرِ نفسَه من العذاب، وعَن صِفات المصلّين المُسْتَثْنَيْنَ مِن العذابِ.

(1) الغرناطيّ، البرهان في تناسب سور القرآن، ص: 345 - 346.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والستون،
سورة المُلك من الآية 12 إلى سورة المَعَارج الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والستون، سورة المُلك من الآية 12 إلى سورة المَعَارج الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 63 ، 822 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-00-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 63 : المجلد الثالث والستون، سورة المُلك من الآية 12 إلى سورة المَعَارج الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-00-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7111585 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"